

ندوة «الراي» طرحت القانون للمناقشة وتساءلت ... هل فيه «انتهاك للخصوصية أم حاجة أمنية؟»

# «البصمة الوراثية» ... في عيون المختصين:

## تكشف الأسرار والأنساب والجرائم ... وتزوير الجناسي

أدار الندوة وولد الهولان |

من السلبيات والهواجس والمخاوف، إلى التبرير والتأكيد على حاجته، تباينت ردود المختصين بقانون البصمة الوراثية الذي أقره مجلس الأمة أخيراً، لكنه قبل التطبيق لا يزال محل جدل وطعن وربما سيكون مفتوحاً على احتجاجات ومفاجآت في حال طيق فعلياً. «الراي» طرحت الاسئلة الجدلوية حول هذا القانون «وما اذا كان فيه انتهاك للخصوصية أم حاجة أمنية؟» على المختصين لتثار الملاحظات على نحو يثير التكهينات حول امكانية تطبيقه في ظل الاستعداد للطعن فيه في المحكمة الدستورية على خلفية امكانية انتهاكه للخصوصية.

مدير ادارة المختبرات الجنائية سابقاً، ومؤسس البصمة الوراثية،

واستاذ مادة الأدلة والتحقيق الجنائي، الدكتور بدر الخليفة سجل ملاحظات عدة على القانون، مبدياً معارضته لإنشاء قاعدة بيانات تخص المواطنين، مشدداً على ضرورة معرفة حدود استخدامها واعطائها لجهة مستقلة غير وزارة الداخلية تشكل من قضاة ورجال أمن. وقال: «ما اثار مخاوفنا حول القانون عدم صدور لائحته وربط تنفيذه بالحصول على الجوازات الالكترونية»، مشدداً على «أهمية ان تكون هناك ضمانات بعدم استخدامه للتعرف على الأنساب». وتساءل الخليفة: هل اقر القانون لأغراض أمنية أم إجتماعية، وهل سيستخدم للتعرف على الأنساب وأغراض الجنسية؟، مؤكداً ان للبصمة أضراراً كبرى وبالامكان استخدامها بالكشف عن أسرار الأفراد الشخصية.

واقترح تطبيق البصمة جزئياً على الشرائح العسكرية احتياطياً لانهم معرضون للخطر، مبيناً ان القانون «له فوائد أمنية لكن ضرره الاجتماعي أكبر بكثير». لكن المحامي عادل عبدالهادي الذي أعلن أنه سيطعن على القانون في المحكمة الدستورية فقد عارض تطبيقه لأنه من المستحيل القبول بانتهاك الخصوصية والبحث الجيني بالإنسان. وأشار إلى أن «البرلمان البرتغالي تراجع عن هذا القانون بعد اقراره وكذلك انكلترا رغم تفجيرات مترو الأنفاق فيها، وحتى اميركا بعد احداث 11 سبتمبر لم تستطع تطبيقه بالصيغة التي لدينا». أما النائب عبدالله المعيوف، رد باعتباره أحد مقدمي الاقتراح ورئيس لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية، فقال ان القانون يهدف

إلى توفير الوسائل «لحماية الأمن والتعرف على مرتكبي الجرائم والحث المجهولة»، لافتاً إلى أن «الغرض الأساسي للقانون امني ولا يستهدف اغراضاً اجتماعية أو شخصية». وقال: «لولا المعلومات التي وردت من السعودية لما عرفنا من قام بتفجير مسجد الأمام الصادق»، مستائلاً «من يضمن عدم تكرار الجرائم، خصوصاً ان البلد مفتوح وبإمكان أي فرد دخوله وارتكاب جريمة دون التعرف عليه». وأضاف: «الصحة العليا هدفنا، واقولها بصراحة، ان كان من حصل على الجنسية بالتزوير علينا كشفه»، لكن «يجب الا يستخدم بالتصفيغيات السياسية ولا تقبل الحصول على الجنسية بالتزوير». وفي ميايلي تفاصيل ما دار في الندوة.

«السراري»: ماهي البصمة وقاعدة البيانات الوراثية وهل هناك حاجة أمنية حقيقية لإقرار قانون البصمة الوراثية وما هي هذه الحاجة؟ الدكتور بدر خليفة: البصمة الوراثية كتعريف هي الصفة الجينية الفردية للأشخاص، وهي التي من خلالها يمكن التعرف على الصفات الوراثية للأفراد وامكانية التعرف عليهم في حالة الكوارث والوفاة، وفي نفس الوقت هذه البصمة ضمانات أصول وانساب الأشخاص وتطور استخدامها اليوم لمعرفة الهجرات الجينية كهجرة العرب للقارة الأوروبية أو كالمصريين كما بإمكانها التنبؤ بالأمراض التي يمكن ان يصاب بها الأشخاص بالمستقبل، واليوم بدأت شركات التأمين بالغرب الاستعانة بها لحماية مصالحها عند التأمين على الأشخاص وقد بدأ استخدامها للاستعراف على الأشخاص والمجرمين، واليوم تطور هذا الاستخدام في انشاء قواعد بيانات للأغراض الأمنية بمعنى حصر البصمة الوراثية للمحكومين والمساجين والسوابق حتى يمكن الرجوع لها عند وقوع الجرائم، وقد تقدمت انا بمقترح من خلال شغلي منصب مدير ادارة المختبرات في الإدارة العامة للادلة الجنائية في وزارة الداخلية لسمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد بمقترح للتوسع باستخدام قاعدة بيانات البصمة الوراثية لتشمل علاوة على المساجين والمدانين السلك العسكري والديبلوماسي والاسرة الحاكمة لكن من دون التعرض لموضوع النسب.

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟



الخليفة:



العبد الهادي:

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

ديموقراطي السيادة فيه لأمة مصدر السلطات جميعاً، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين بهذا الدستور، والديموقراطية هي الحريات ويمثل هذا القانون هذا تصنيف على الحريات وهذا اخلاص بالنظام الديموقراطي للدولة، وانا شخصياً عندما اطلعت على مواد القانون وجدته لا ينسجم مع الحريات ومواد الدستور والاتفاقيات والمواثيق الدولية التي وقعتها البلاد، وبالنظر لهذا القانون فقد تم اقراره بعد تفجير مسجد الإمام الصادق بأسبوع، والأصل في أي قانون التروي والتريث.

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

أقر بعد تفجير مسجد الإمام الصادق بأسبوع والأصل بالقوانين الروية

إحاجة لقاعدة البيانات فهي لن تردع جريمة وهذا القانون سيتعرف على آباء اللقضاء وسيهتك أسراً

القانون يعطي الحجية للبصمة أمام القضاء بما يعارض ما استقرت عليه الشريعة

لاشك أن الغرض منه الاستخدام في قانون الجنسية وانتهاك حرية الناس وإن ادعوا غير ذلك

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

«السراري»: كيف لا يمكن التعرض لموضوع النسب في حال جمع البصمة الوراثية وتوفيق قاعدة بيانات وراثية؟ الدكتور بدر خليفة: نحن نستطيع عمل بصمة وراثية لأي شريحة لكن بإتباع النظام الأمريكي أو الأوروبي للرجوع إليها في حال الوفاة للتعرف على الجثث التي يصعب الاستعراف على أصحابها بمعنى جمع البصمة الوراثية شريطة دون تصنيفها بشكل فردي إلى حين الكوينة التي يمكن للقانون الكويتي الذي صدر للبصمة الوراثية فاجانها يعمل البصمة الوراثية لجميع المواطنين والمقيمين والزائرين وسؤالي لماذا اعد القانون بهذه الصيغة وهل يعني ذلك اننا جميعاً سنتعرض لكافة البصمات الوراثية للتعرف علينا؟

### على الهامش

#### توضيح

حالت ظروف النائب عبدالله معيوف دون حضوره الندوة مع الضيفين في موعدها المحدد. ومن منطلق حرص «الراي» على نقل الراي والرأي الآخر والاتزان في نقل وجهات النظر، وطرحت في اليوم التالي وطرحت عليه مخاوف وهواجس وملاحظات الضيفين حول القانون لنقل رده.

#### تعريف

البصمة الوراثية هي الصفة الجينية الفردية للأشخاص وبإمكانها تحديد الأنساب والأصول وقد استخدمت للاستعراف ثم تطورت لمعرفة الهجرات الجينية والتنبؤ بالأمراض يمكن استخدامها في التعرف على المشتبه بهم والحث.

#### ملفات التزوير

يقول الدكتور بدر الخليفة ان البصمة يمكن استخدامها بحق المشتبه بصولهم على الجنسية بالتدليس معرباً عن اعتقاده بان الغرض من القانون أن يكون أداة للفساد الجنسية وقد لا يعتمد أمام القضاء.

#### مخالفات

رأى المحامي عادل عبدالهادي أن القانون يخالف اتفاقية العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، كما أن فيه تصنيفاً على الحريات وإخلالاً بالنظام الديموقراطي، ولا ينسجم مع الحريات ومواد الدستور والاتفاقيات والمواثيق الدولية.